

الغموض الفني في شعر عمر جلال الدين هزاع

"دراسة تأويلية في ديوان لها أن تدخل التاريخ أنموذجا."

*Artistic ambiguity in the poetry of Omar Jalal al-Din Hazza**"An interpretive study of a collection of poems that should go down in history as a model".*

علي معاش

وفاء بوراس*

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، (الجزائر)

جامعة محمد الشريف مساعدي سوق أهراس، (الجزائر)

مخبر اللغة الأمازيغية الترجمة الدراسات التاريخية والثقافية.

مخبر الدراسات اللغوية والأدبية.

ali.maache@univ-oeb.dzwe.bouras@univ-soukahras.dz

تاريخ النشر: 2026-06-09

تاريخ القبول: 2026-05-01

تاريخ الاستلام: 2026-01-11

ملخص:

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية للكشف عن الدلالات الخفية الغامضة والجوانب الفنية في النصوص الإبداعية المعاصرة وفي قصائد الشاعر عمر جلال الدين هزاع تحديداً، وقد خصصنا بعض النماذج من ديوانه لها أن تدخل التاريخ لما يحتويه من غموض فني شفاف مثقل برؤى وأفكار عالٍ من خلاله قضايا حاسمة ذات أبعاد سياسية، دينية، تاريخية... متعددة التأويلات. ومن هنا نجد أنفسنا أمام إشكاليات عديدة نطرحها على الشكل التالي:

ما الغموض؟ وماهي أشكاله؟ وكيف ساهم في خلق شعرية مميزة في الشعر العربي بعامة وعند عمر هزاع بخاصة؟ واستناداً لذلك وقع اختيارنا للمنهج التأويلي على اعتباره أنسب المناهج لسبر أغوار النصوص الشعرية والكشف عن دلالاتها المعلننة منها والخفية.

الكلمات المفتاحية: غموض؛ شعر معاصر؛ عمر هزاع؛ لها أن تدخل التاريخ؛ تأويل؛ فن.

Abstract :

Through this research paper, we seek to uncover the hidden, mysterious connotations and artistic aspects in contemporary creative texts, and in the poems of the poet Omar Jalal al-Din Hazza in particular. We have allocated some examples from his collection of poems that will go down in history due to what they contain of transparent artistic ambiguity laden with visions and ideas through which he addressed crucial issues with political, religious, and historical dimensions...with multiple interpretations. Hence, there are several issues that we pose as follows:

What is ambiguity? What is its essence? And what contributed to creating a distinctive poetic style in Arabic poetry, especially you, Omar Hazza? Based on this, we chose the interpretive approach, considering it the most appropriate approach for exploring the depths of poetic texts and revealing their

explicit and hidden meanings.

KeyWords: Mystery; Contemporary Poetry ; Omar Hazza; It Can Enter History ; Interpretation ; Art .

*المؤلف المرسل: وفاء بوراس جامعة محمد الشريف مساعدية سوق أهراس

المقدمة:

عرف الشعر العربي المعاصر تحولات عديدة طرأت عليه خلال تاريخه الطويل والتي أفضت به إلى ما هو عليه اليوم من الغموض الفني الشفاف الذي يسيطر على كامل أبيات القصيدة ويخرج بها إلى معاني ودلالات مغيبة تحتاج إلى عدة معرفية وفكرية لمقاربة تلك النصوص ومحاولة استكناه معانيها الخفية فقد عمد العديد من الشعراء المعاصرين إلى الاشتغال على قصائدهم الشعرية شكلا ومضمونا فجاءت بذلك مفعمة بدرجة عالية من التكتيف والدهشة. إن المتطلع على الشعر العربي اليوم يجده قد سائر موجة التجديد والحداثة بتراكيبه وبنيته اللغوية والدلالية المبنية على الانزياحات والخروج عن المؤلف في طرح القضايا والأفكار بشكل مبطن يجعل الكشف عنها يحتاج إلى خلفيات فكرية وثقافية كما اشتغلوا على الشكل الخارجي فجاءت أغلب القصائد بتشكيل بصري متميز مستغلين بذلك كل ما هو متاح من نقاط حذف وعلامات ترقيم وفراغات وبناء هندسي للكلمات على فضاء الورقة ولكل منها دلالاتها الخاصة بطريقة فنية وشاعرية تجعل الملتقي في بحث دؤوب ودائم للكشف عنها أو على الأقل تأويلها وفقا لخفياته الفكرية وعدته المعرفية.

تأتي أهمية هذه الدراسة بالنظر إلى دور الغموض في تكتيف الدلالات والخروج عن المؤلف في البناء اللغوي، والتي نهدف من خلالها إلى الكشف عن تلك الدلالات الخفية وتفسيرها لفهم القضايا والرسائل المشفرة والبحث عن القيم الجمالية والفنية الكامنة فيها.

وللولوج أكثر في هذا الموضوع كان لزاما علينا الوقوف عند الإشكالية الكبرى وهي: كيف تجلّى الغموض الفني في ديوان لها أن تدخل التاريخ لعمر جلال الدين هزاع؟ وما يتفرع عنها من إشكاليات فرعية وهي:

ما الغموض؟ وماهي أشكاله؟ وكيف ساهم في خلق شعرية مميزة في الشعر العربي بعامة وعند عمر هزاع بخاصة؟ وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ودوافع ذاتية وأخرى موضوعية، فمن الدوافع الذاتية فمن الأسباب الذاتية اهتمامنا بالشعر العربي المعاصر باعتباره مجال تخصصنا وميدان اهتمامنا، ومن الدوافع الموضوعية محاولة الكشف عن الانزياحات الدلالية والجوانب الفنية الغامضة في شعر عمر جلال الدين هزاع وفي ديوانه لها أن تدخل التاريخ تحديدا ومحاولة إيجاد تأويلات لها.

وقد استندنا تبعا لذلك على المنهج التأويلي للبحث عن الدلالات الخفية وراء تلك الدرجة العليا من التكتيف والانزياح على اعتباره أنسب منهج في هذا المجال.

I. مفهوم الغموض

(أ) لغة: بالعودة إلى المعجم العربية التراثية نجد أن مادة غمض قد وردت في معجم لسان العرب لابن منظور على النحو الآتي: "غمض : الغمض والغماض والتغماض والتغميض والإغماض : النوم . يقال : ما اكتحلت غماضا ولا غماضا ولا غمضا ، بالضم ، ولا تغميضا ولا تغماضا أي ما نمت وغمض عنه : تجاوز ... وهو خلاف الواضح." (منظور، 2007، صفحة 86)

وإذا عدنا إلى معجم الوسيط نجد أنه يقدم المفهوم على هذا النحو التالي: "غمض المَكَانَ غموضا انخفض انخفاضاً شديداً حتى لا يرى ما فيه والشَّيءُ والكَلَامُ خفي والدَّارُ بَعَدَتْ عَنِ الشَّارِعِ وعينه نَامَتْ ... وفُلَانٌ فِي الْأَرْضِ غمضا وغموضا ذهب فِيهَا وَعَابَ فَهُوَ غامض و(غمض) المَكَانَ غماضة وغموضة غمض والشَّيءُ والكَلَامُ غمض (أغمضت) الفلاة على الشخوص لم تظهر فِيهَا وفُلَانٌ فِي السَّلْعَةِ استحط." (اللغة، 2005، صفحة 662)

نلاحظ مما تقدم من تعريفات أن مصطلح الغموض كان موجود ومتداول في الثقافة العربية وأنه يحمل معنى الاختفاء وتجاوز المعنى الظاهري والبحث عن الأشياء والمعاني الخفية فكما أن تغميض العين يحول دون الرؤيا الواضحة كذلك الأمر بالنسبة للغموض الذي يحول دون الفهم الواضح للقصد والمراد بل يحتاج إلى تأويل دائم ويعد نظراً.

(ب) اصطلاحاً:

يعد الغموض من أكثر الظواهر الفنية التي اقتصرت بمختلف أصناف الفنون والمعارف والشعر أحد أهم الفنون تجسيدا للغموض لارتباط ألفاظه بالرؤيا الشعرية المتعلقة باللغة الشعرية وبالمضمون والدلالة فقد عمد الشعراء إليه منذ زمن "أبو تمام" و"البحتري" وتزايدت الحاجة إليه اليوم استجابة لعصر السرعة يكتنفه الغموض والدهشة، واهتم نقدنا العرب بظاهرة الغموض منذ القدم وقد طرحت عند عدد كبير من النقاد أهمهم الجاحظ وابن الأثير الذي أكد على أن طريق الشعر في بناءه ولغته يختلف عن لغة النثر التواصلية المألوفة، وقد عبر عن ذلك ابن الأثير في كتابه المثل السائر بقوله: "إن طريق الإحسان في منشور الكلام يخالف طريق الإحسان في منظومه لأن الترسل هو ما وضع معناه وأعطاك سماعه في أول وهلة ما تضمنته ألفاظه وأفخر الشعر ما غمض فلم يعطيك غرضه إلا بعد ملاحظة منه." (الأثير، 2005، صفحة 87) فالشعر على غرار ذلك يبنى على الانزياحات ويحاول على الدوام تفجير اللغة الشعرية من خلال الجمع بين المتناقضات والاشتغال على التشكيل البصري والتلاعب على القواعد النحوية من خلال التقديم والتأخير وتوظيف الأسطورة والرمز والخيال على خلاف لغة النثر.

لقد تجلّى الغموض بكثرة في دواوين جل الشعراء المعاصرين فأدونيس مثلاً نجد لغته غامضة ومكتنفة إلى حد يجعل القارئ يسخر كل إمكاناته الفكرية وخلفياته الفنية والثقافية لتفجير تلك الدلالات وفهم الصورة الشعرية والرموز التي يضمنها في ثنايا دواوينه الشعرية مثل محمد عفيفي مطر في دواوينه "الجوع والقمر" "دفتر الصمت" و"شهادة البكاء في زمن الضحك" كما لا يمكننا الحديث عن الغموض دون التطرق للشاعر علي أحمد سعيد

المعروف باسم أدونيس في أعمال شعرية كثيرة له نذكر منها ديوان دفاتر مهيار الدمشقي التي حملها طاقة شعرية مميزة غامضة بطريقة فنية متعالية وقد نظر أدونيس في كثير من أعماله للحدائث الشعرية وما طرأ عليها من تغييرات أبرزها الغموض وقد اعترف أدونيس بإعجابه بظاهرة الغموض " لكن بالمعنى الشعري الخالص أي المعنى الذي يناقض الألغاز والتعمية والأحاجي فالقصيدة العظيمة لا تكون حاضرة أمامك كزبيب أو كأس الماء وهي ليست شيء مسطح تراه وتلمسه وتحيط به دفعة واحدة إنما عالما ذو أبعاد عالما متموجا متداخلا كثيف بشفافيته." (أدونيس، 1979، صفحة 52) ومن هنا يتضح لنا معنى الغموض الفني الذي يناقض التعمية والإيهام والتعقيد وليس الغموض من أجل التباهي بقدره فنية لمجاعة الحدائث وإنما الغموض الفني الشفاف الي يتسرب بطريقة فنية غير مقصودة وفق دوافع وغايات إبداعية فنية بحتة.

إن الشعر العربي المعاصر يتفرد بلغة متميزة ترفض الانغلاق وتتطلق باتجاه اللامحدود وتتضمن قراءات لا محدودة " الإبداع الشعري يرفض مفهوم المغلق المنتهي يرفض الطرق الشعرية التي تبحث عن حلولها في الفكر.. فالطريق التي يرسمها الإبداع حدسية اشراقية وهي تبحث عن الحلول في فيض الحياة وغناها في تفجير إمكاناتها وتنوعها وهي تتبنى الإنسان بحميمه وجنته بشياطينه وملائكته بضعفه وقوته وأشكال القصيدة متنوعة ومفاجئة متناقضة ومن هنا يبدو الشاعر غامضا متناقضا تتعانق في كلماته ومشاعره." (أدونيس، 1979، صفحة 121)

لقد مهد أدونيس للغموض طريقا للشعراء من بعده فجاءت تجاربهم غنية ومتفردة ورأسهم الشاعر عمر جلال الدين هزاع الذي خاض في هذا المجال وأنتج لنا روائع شعرية على سبيل ديوانه الراسخون في الحب وكذا ديوانه لها أن تدل التاريخ الذي اخترناه ليكون موضوع دراستنا للكشف عن الغموض الفني الكامن في ثناياه ومحاولة إيجاد تأويلات لتلك الدلالات الخفية.

1. الغموض الفني وتحليلاته في ديوان لها أن تدخل التاريخ للشاعر عمر هزاع:

لاقت أعمال الشاعر عمر هزاع اهتماما واسعا من لدن الباحثين لما تتميز به من شعرية خاصة تتبنى على جملة من السمات التي تصنع فرادة التجربة الأدبية ويظهر ذلك بشكل جلي على كامل قصائد ديوانه لها أن تدخل التاريخ حيث اختار الشاعر لغة متعالية تجعل المتلقي في كنف الغموض والدهشة وفي ما يلي سنحاول مقارنة بعض النماذج للكشف عن الجوانب الفنية والدلالية الكامنة وراء هذا الخطاب الشعري الذي افتتح قصائده بعبارة لها أن تدخل التاريخ على كامل قصائد الديوان ومن أمثلة ذلك نجد له قصيدة بعنوان لها أن تدخل التاريخ يقول فيها:

لها أن تدخل التاريخ..

حتى..

لو منعناها..

لأن كمالها اللَّفْظِيَّ في طَيِّبات معناها..

وَصَعْنَهَا..

على أطلالٍ أندلسٍ..

أَضَعْنَاهَا..

كَاسِبَانِيَّةٍ..

(في مَدخل الحمراء)..

بِعْنَاهَا.. (هزاع ع.، 2023، صفحة 8)

يبدو لنا من خلال هذه القصيدة تحسر الشاعر على تاريخ العرب التليد الذي دام قرون في الأندلس ويتضح ذلك في قوله: على أطلال أندلس فهو يستخدم لفظة الأطلال لما لها من أثر في التعبير عن عادات العرب قبي البكاء على أثار الديار، حيث كانت من عادات العرب افتتاح القصائد بالمقدمات الطلالية وها هنا الشاعر "عمر جلال الدين هزاع" يستعيد تلك العادة ليبكي ملكا أفل ومجدا تولى بسبب فساد الحكم والحاكم أضعنا الأندلس (اسبانيا حاليا) حيث يحضر المكان بشكل جلي في هذه القصيدة في قوله: اسبانيا / أندلس / مدخل الحمراء ففي طيات هذه الألفاظ تكمن كل المعاني وسيكتب التاريخ انتصاراتنا رغم خيبتنا.

لقد تمكن الشاعر من تكثيف معانيه حتى جاءت أفكاره موجزة ومقتضبة مفتوحة على التأويلات والدلالات المتعددة التي تتيح للمتلقي الدخول لعالم الإبداع الفني من خلال قراءاته المتعددة للنص، حيث حرص الشاعر على ترك نقاط الحذف على كامل القصيدة وهو من التقنيات الحديثة التي تضفي جمالية على نص الشعري المعاصر من خلال التشكيل البصري للقصيدة من الناحية الجمالية وتعبر عن الجانب المخفي أو المسكوت عنه كشكل من أشكال التخفي كما تشكل جانب مهم لتوالد المعاني وتعدد الدلالات.

كما تحضر في القصيدة المحسنات البديعية من خلال توظيف السجع والجناس على جل أغلب الأبيات في قوله: منعناها/ معناها/ وضعناها/ أضعناها/ بعناها؛ مما يضفي موسيقى شعرية ونغم للقصيدة تجذب القارئ وتجعله في حالة سعي مستمر للوصول إلى المعاني الخفية. وله قصيدة أخرى يقول فيها:

لها أن تدخل التاريخ..

حتى مرجع الشمس..

إلى البوابة اليمنى ..

من اليسرى..

وبالعكس..

ترى؛ في الغرب؛ عبّادا لآلهة من الجنس..

وأضعافا لهم..

في الشرق..

حيث..

عبادة الكرسي.. (هزاع ع.، 2023، صفحة 53)

بنى الشاعر هذه القصيدة على الثنائيات الضدية حيث تحضر المفارقة بقوة في قوله: اليمنى واليسرى / الشرق والغرب / عبادا وآلهة. لما لها من وقع في التعبير عن المعاني الخفية وكما يقال بالأضداد تتضح المعاني فقد حمل الشاعر هذه الكلمات القليلة المتناثرة على فضاء الورقة العديد من المعاني المبطنة والتي تتطلب حالة من الوعي والثقافة من أجل الكشف عن دلالاتها الخفية حيث تعد المفارقة " رسالة ترميزية تقوم شعريتها على جدلية قائمة بين مبدعها (الصانع الماهر) الذي يفتح بناءها المغلق على قراءات متعددة أو دلالات معينة، وقارئها الذي يحاول الوصول إلى هذه المعاني بفك شفراتها" (سعدية، 2017، صفحة 15)

فالشاعر هنا يقيم من خلال هذه الثنائيات مقارنة بين نقيضين بين العرب والغرب بكل ما تحمله دلالة الشمس من معاني تصب في العروبة والدفء أو حتى مشرق الشمس من مغربها إلى آخر الزمان يظل هذا الاختلاف بين النقيضين بين الأنا والآخر وسيظل العرب يقدمون الولاء والطاعة للحكم والحاكم، وقد عبر عنها الشاعر هنا بقوله: عبادة الكرسي للدلالة على تسلط الحكام ورغبتهم في خدمة مصالحهم الخاصة. وله قصيدة أخرى يقول فيها:

لها أن تدخل التاريخ..

كالسلطان..

للقاعة..

فيأكل حسننها الأجواء أكل الدهر للساعة..

تقول..

وحولها الأعناق صاغرة لقطاعه:

عليكم لعنتي..

فنجيب:

يا لبيك؟

والطاعة؟ (هزاع ع.، 2023، صفحة 15)

إن القارئ المتمعن للقصيدة يدرك مدى اهتمام الشاعر بالسلطة وجور الحكام فهو يزاوج هنا بين ثنائية المواطن والسلطة الحاكمة المتمثلة في شخصية السلطان بكل ما يحمله مدول هذه اللفظة معاني السلطة والحكم والعروبة والسيطرة ويظهر استبداد الحاكم في قوله: عليكم لعنتي/ يأكل حسننها للدلالة على النهم والجشع في حين يشير للرعية بالأعناق الصاغرة فهي دائمة الولاء والطاعة وراضخة للوضع إلى حد العبادة والانقياد الغير مشروط وهو الأمر الي حز في نفس الشاعر حيث أراد أن يرفع هذه القضية حتى يجعلها قضية رأي عام ويمكنها من الدخول إلى التاريخ.

كما ساهمت علامات نقاط الحذف في إثراء المعنى فكثيرا ما يكون الصمت أبلغ وأكثر إفصاحا من الكلام وبذلك يكون الشاعر قد وظف أحد أهم التقنيات الحداثية في عملية الخلق الفني حتى يشارك القارئ الذي يعد

بقراءاته المتعددة المؤلف الثاني للنص الإبداعي، والملاحظ أن الشاعر يحرص على تكرار نفس العنوان على كل القصائد مما يوحي لنا بأنه يعالج قضايا حاسمة من شأنها أن تدخل التاريخ فله قصيدة يقول فيها:

لها أن تدخل التاريخ..

إذ..

لا ماء في القرب..

وما في قبضة العربي إلا سيفه الخشبي..

وليس حمالة الخطب ..

تربي فيه دون كيشوت..

من تطوان..

للنقب.. (هزاع ع.، 2023، صفحة 29)

تمكن الشاعر عمر جلال الدين هزاع بمقدرة فنية فذة أن يجمع في عدد جد محدود من العبارات قصيدة ذات أبعاد ودلالات عديدة جمع فيها بين الشكل والمضمون فقد حملها معاني مفتوحة على عدد لا متناهي من الدلالات ناهيك عن توظيفه لتقنيات فنية عديدة أهمها الاقتباس من القرآن الكريم في قوله: حمالة الخطب وقد اقتبسها من قوله تعالى: "وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ" الآية 04 من سورة المسد. لما تحمله دلالات في القرآن الكريم في وصف زوجة أبو لهب التي كانت كثيرة النميمة والغيبة تحمل الذنوب على ظهرها مثل الخطب وليس للعربي إلا سيفه الخشبي المصنوع من الخطب لكن المفارقة الضمنية هنا أنه ليس مثل حطب امرأة أبو لهب إنه السيف الذي يحارب به العرب أو يخيل له ذلك إنه يحارب طواحين الهواء مثلما كان يفعل دونكيشوت الذي يعيش حالة من الوهم ويحلم بالفروسية بعد أن كان العربي ميزته الشجاعة والقوة أصبح اليوم يشبه بدونكيشوت بكل ما يحمله من دلالات الغفلة والوهم. لقد تمكن الشاعر ببراعة فنية عالية أن يضمن قصيدته اقتباسات دينية وأساطير عالمية مما يدل على ثقافته العالية وقدرته على تضمين الكلام دلالات متعددة الدلالات أهمها تماهون الانسان العربي عن نصرته الحق والذود عنه فهو يحارب بالسيف الخشبي بكل ما تحمله هذه العبارة من تحكم واستهزاء من حال العربي من تطوان وتاريخنا التليد بالأندلس والفتح المجيد إلى النقب بالصفة الغربية بفلسطين وهي دعوة ضمنية لاسترجاع الهمة العربية وشحن الهمم. وله قصيدة أخرى يقول فيها:

لها أن تدخل التاريخ..

من شتى المصارع..

كأن جنازة قمشي..

بنا..

من دون تشييع..

سوى النخاس..

يذكرنا:

لقد ماتوا من الجوع..

ترد:

إذن..

وألف "موت جوعا"..

دون تطبيع.. (هزاع ع، 2023، صفحة 13)

اشتغل الشاعر "عمر جلال الدين هزاع" على البناء الفني للقصيدة بحرفية عالية حيث جاءت قصيدة مكثفة إلى حد بعيد وعلى الرغم من التكتيف الدلالي الوارد في هذه القصيدة إلا أنه يمكن فهم معناها من خلال تأويل دلالاتها " فالمتعمق في حقول اللغة الشعرية للقصيدة المعاصرة، يجد نفسه في كثير من الأحيان غائرا في مستويات تكتيفية مختلفة، وهذا يعود إلى مرجعيات الأنا الإنسانية، فالتركيب اللغوي تشبه إلى حد بعيد التركيبة الكيميائية فعلى المتلقي أن يقرأ ويحلل ويفسر ويؤول كاشفا عن العناصر الإبداعية التي يتكون منها النص الشعري المعاصر، وتتضمن كل ما يزرع به النص من مرادفات وتضادات وتناصات وانزياحات ومفارقات... للدخول إلى أغوار النص الشعري والكشف عن خفاياه" (بومالي، 2019، صفحة 30)

فالشاعر هنا يعالج القضية الفلسطينية ويبدى اهتمامه بالقضايا العادلة في العالم فالناس في فلسطين تباد يوميا تموت دون جنائز ودون تشييع نظرا للعدد الهائل الذي يموت جوعا وقهرا وظلما بسبب التضييق والحصار وعلى الرغم من هذه المأساة التي يرصدها لنا الشاعر فإنه يتقبل معيشة العبيد بكل ما تحمله لفظة النحاس من الرق والضعف لكنه وضع موفق وسيبزيغ فجر الحرية ونقبل الشهادة في سبيل الله على التطبيع والخيانة وتقبل العدو وعلى الرغم من أن التكتيف الحاصل إلا أنه ترك بعض القرائن الدالة على المعنى الأصلي.

كما نجد توظيف تقنيات السرد في هذه القصيدة ويظهر ذلك في قوله: ترد ويذكرنا وكأنه في حوار مفتوح فهو يترك لنا الفضاء مفتوحا للتخييل مدى الجرائم المرتكبة في حق الشعب الفلسطيني وهي دون مبطنة لرفض التطبيع ووضع حد للجرائم المرتكبة في حق الشعب الفلسطيني ويظهر ذلك في قصيدة له يقول فيها:

لها أن تدخل التاريخ..

تنثر حزمها..

وتلم..

تلم عيالها في القبو..

كالغفريت في القمم..

وثم..

تجرهم..

وتضم..

ثم..

تجرهم..

وتضم..

وثمس :

إنه الصاروخ..

لا تخشوا..

مجرد (بم) (هزاع ع.، 2023، صفحة 144)

نفهم من خلال هذه القصيدة تحكم الشاعر وسخريته من الوضع القائم في فلسطين فهو لا يخشى الموت فقد اعتاد العربي على الحرب القائمة حتى أن صوت الصاروخ أصبح عنده كمثل صوت المفرقات وذلك في قوله: الصاروخ/ مجرد (بم) وعلى الرغم من شجعتة ودعوته الخفية إلى التحلي بالقوة والصبر فهو هنا يجمع بين ثنائية المستعمر والمستعمر حيث يغلب عليه الحزن والأسى في حديثه عن المستعمر ويظهر ذلك في قوله: تنثر الحزن / القبو بكل ما تحمله كلمة القبو من دلالة الظلام والانغلاق والحصار في حيث يشبه العدو المستعمر بالعفريت في القمم فهنا تبرز الثنائيات الضدية بين القبو والقمم "اتخذ التضاد عند المحدثين مفهوما مختلفا للكلمة الواحدة عن المفهوم القديم، فالتضاد عندهم يعني وجود لفظين يختلفان نطقا ويتضادان معنى. والخاصية الأساسية لكلمتين بينهما تضاد أنهما يشتركان في ملمح دلالي واحد. وهناك ملمح دلالي لا يشتركان فيه ويكون موجودا بإحدهما ولا يكون موجودا بالأخرى." (سهل، 2016، صفحة 94) الأمر الذي من شأنه أن يجذب انتباه القارئ وتدعوه إلى ضرورة أحداث التغيير.

حرص الشاعر على حضور تأكيد المعنى من خلال الاعتماد على التكرار في قوله: ثم /تجرهم /وتضم وكأن وطنه فلسطين مثل الأم التي تحيط أبنائها وتحرسهم في مكان آمن وتطمئنهم ومن هنا تظهر أهمية التكرار الذي يعد واحدا من أهم الظواهر اللغوية التي يتسم بها النص الشعري، فهو يجسد سمة أسلوبية هامة، ويكاد يكون من أهم ما يمتاز به الأسلوب في شعر أي شاعر، لما يضطلع به من دور واضح في معنى الشعر ومبناه، إضافة إلى دوره في إخصاب شعرية النص ورفده بالبث الإيحائي والجمالي." (زروقي، جوان 2016،، صفحة 133)

ويظهر إيمان الشاعر القوي بمبادئ العروبة والدين الإسلامي في قصيدة له يقول فيها:

لها أن تدخل التاريخ..

ثم..

وتنتهي شعرا..

بعمق كتابة العربي..

تدرف دمعها..

جمرا..

كأن مصيرها الأبدى أن تتحمل القهرا..
وأن يغتابها الشداد..

غيبه مريم العذرا. (هزاع ع.، 2023، صفحة 143)

يبدو لنا من خلال مقارنة هذه القصيدة قدرة الشاعر على تضمينها دلالات متعددة فعلى الرغم من الاقتضاب اللغوي إلا أنه تمكن بفضل قريحته وشعريته العالية من يضمونها رموز أدبية ودينية متعددة حيث وظف شخصية عنتر بن شداد الذي لطالما رمزا للشجاعة والقوة على الرغم مما تعرض له من عبودية وقهر وظلم كما يحضر رمز مريم العذراء من طهر وقوة في مواجهة الأعداء وصبر على المصائب وهي دعوة للشعب العربي الطاهر والآبي أن يصبر ويحتسب ذلك أن "الرمز الشعري يحافظ على التماسك الداخلي للقصيدة المعاصرة، ولعل المسألة الأشد قيمة في الشعر المعاصر هي اتكاؤه على الرمز، فيصير بمثابة الخيط السحري الذي يجعل الشعر مجتمع العناصر والبنى الداخلية ويكسب السياق العام مكانة كبيرة ويكون له الدور الرئيس في إثراء التجربة التي يكابدها الشاعر" (قندسي، 2017، صفحة 150)

فالشاعر هنا يعتبر أن العروبة لعنة علينا وأن مصير العربي المحتوم والأبدى هو تحمل الأذى والصبر على نوائب الدهر حيث يحضر معجم الأسى والحزن على القصيدة في قوله: جمرا/ قهرا / كآبة / دعمها مما يوحي لنا بانكسار نفسية الشاعر فهذه المأساة التي يعيشها العربي اليوم من استعمار وظلم وجوعا وقهر ستدخل التاريخ ولكنها ستدخله شعرا إذا لم يحرك ساكنا وستظل معاناتنا حبرا على ورق وله قصيدة أخرى يقول فيها:

لها أن تدخل التاريخ..

- من الباب؟

= حرية..

- كيف وصلت؟ والموغول يحتاجون سورية؟

= على متن الحجاز أتيت..

- والألفاظ؟

= سرية..

- وكيف عبرت؟

= في مجموعة؛ حمراء؛ شعرية.. (هزاع ع.، 2023، صفحة 109)

إن المتأمل للقصيدة يصاب للوهلة الأولى بحالة من التوتر والدهشة من شدة الغموض الفني والتكثيف الدلالي الموجود في القصيدة مما يثير في نفسي الملتقي الرغبة في اكتشاف دلالات النص الخفية فيها حيث يبدأ في فك شفرات النص الإبداعي خاصة وأن نصه حافل بعلامات الترقيم ونقاط الحذف التي من شأنها أن تساهم في إثراء المعنى وتكثيفه حيث تعتبر علامات الترقيم "دوال بصرية تتفاعل مع الدوال اللغوية في إتمام المعنى، وإنتاج الدلالة، وتنظيم المفصلات المهمة في الخطاب الشعري." (الصفراي، 2008،، صفحة 200)

إن الشاعر ينقل لنا الأوضاع في العالم العربي مستعينا بالرموز التاريخية في لفظة الموغول التي يرمز بها لجيوش العدو وهي دعوة للانتفاضة ورغبة في الحرية والانتعاق الذي لم يجد أمامه إلا الشعر الذي اتخذ سبيلا لنصرة الحق من خلال تكثيف معانيه والاستعانة بالمجاز والصور الشعرية كشكل من أشكال التخفي من السلطة الحاكم ويدرج أفكاره على شكل مجموعات شعرية.

لها أن تدخل التاريخ..

رغم تعطل المعبر..

جرح بئر السبع..

في فستانها الأحمر..

وتفصح..

ما يسر الزيت..

في منقوشة الزعتر..

وكيف حجارة المقلاع؛ من دبابه؛ (تسخر/ تثار) ! (هزاع ع.، 2023، صفحة 26)

يظهر لنا من خلال هذه القصيدة رغبة الشاعر الجاحمة للخوض في عمق التاريخ والتعبير عن قيم الخير والجمال ونبد الظلم والقهر والاستبداد وينتصر للقضايا العادلة في العالم فيذكر الشعب العربي بالجراح والمآسي التي تعرض لها الشعب الفلسطيني على مر التاريخ وفي ذلك دعوة للانتفاضة والحث على روح المقاومة في سبيل نصرة الحق.

يستحضر الشاعر عمر هزاع في هذه القصيدة المعجم الفلسطيني بوضوح وذلك من خلال توظيفه لأسماء الأماكن الفلسطينية في قوله: رغم تعطل المعبر.. / جرح بئر السبع.. ويقصد هنا معبر رفح بكل ما يحمله المعبر من دلالات العبور والمرور وإن كان المعبر يتميز بالضيق والشدة والضنك وحياة البأس والشقاء لكنه قد يكون كذلك فسحة ولو صغيرة للأمل والنجاة، إلا أنه أغلق في وجه كل فلسطيني ليعلم أن مصير المحتوم أن يضل صامد في وجه المحتل الغاشم، كما يحضر اسم بئر السبع وهي مدينة عربية عريقة من أقدم البلدان التاريخية على الإطلاق تزخر بدلالات دينية محاطة بمحالة قداسية ودينية متعالية.

يخرج الشاعر عن البناء الفني للغة ليحدث مفارقة بطريقة جمالية تنبئ عن مقدرة فنية فذة في قوله: فستانها الأحمر.. للدلالة على المجاز المرتكبة في حق أهل تلك المناطق المضيق عليها في المعابر ليعود مرة أخرى ويذكر بأصالة شعبها في قوله ما يسر الزيت.. / في منقوشة الزعتر.. فلسطين بلد الزيتون المشهورة بالزيت والزعتر وهي اكلة شعبية عريقة تمتد امتداد جذور أشجار الزيتون عبر التاريخ ليعبر على الأصالة والعراقة والعروبة.

لقد أمن كل فلسطيني بحقه في الحرية والكرامة فحتى الأطفال الأبرياء تجري في دماهم روح المقاومة فقد وظف الشاعر مصطلح أطفال الحجارة التي يغالبون بها دبابه المحتل والمستعمر الغاشم ففي البيت الأخير تحضر الثنائيات

الضدية في قوله: تسخر وتثار للدلالة على جملة المتناقضات السائدة السخرية والاستهزاء الممارس من طرف المحتل والرغبة في الثأر واسترجاع الحقوق المسلوقة والدفاع عنها بكل ما أوتي من قوة.

الخاتمة:

- وفي ختام هذا البحث توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات يمكن عرضها على النحو الآتي:
- أن الشعر العربي المعاصر يتفرد بخصائص صنعت تفردته وتميزه بخروج عن البناء المألوف والمتداول للغة حيث تحضر اللغة الشعرية المتعالية والانزياح عن اللغة التواصلية العادية إلى لغة شاعرية متعالية مكثفة إلى درجة تجعل المتلقي في حالة من التوتر والدهش إزاء مقارنته لتلك النصوص ومحاولته لسبر أغوارها والكشف عن دلالاتها بالقراءة الفاحصة والمتعمقة التي تحتاج إلى خلفيات فكرية ثقافية وتاريخية متعددة .
 - يعتبر المنهج التأويلي أنسب المناهج وأقدرها على فك شفرات النصوص والبحث عن الدلالات الخفية الكامنة وراء كل خطاب.
 - يعد الغموض الفني وسيلة غنية وأدبية يعتمد عليها الشاعر من أجل التعبير بطريقة فنية عن قضايا ومضامين غير مصرح بها وهي دعوة للقراءة والتأمل والبحث ما بين السطور.
 - جاءت لغة الديوان محاطة بمحالة من الغموض الفني الشفاف بعيدة كل البعد عن التعقيم والتعمية.
 - ومما تقدم يمكننا القول أن الشاعر عمر هزاع اختزل كل التاريخ في ديوان شعري واحد حملته قضايا تاريخية ومراحل مفصلية حاسمة بلغة شعرية عالية استند فيها إلى الغموض الفني الشفاف حتى حق له أن يدخل التاريخ بكل جدارة، وفي الأخير نوصي بالمزيد من الدراسات ذات الصلة بهذا الموضوع.

قائمة المراجع:

- ابن الأثير. (2005). المثل السائر (الإصدار ط6، المجلد ج1). القاهرة، مصر: دارنخضة مصر للطباعة و النشر والتوزيع القاهرة.
- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور. (2007). لسان العرب مادة (غمض) (المجلد ج11).
- أدونيس. (1979). مقدمة الشعر العربي. (ط3، المحرر) بيروت، لبنان: دار العودة.
- حنان بومالي. (2019). كثافة اللغة الشعرية "مقاربة لبعض النصوص الشعرية المعاصرة (الإصدار ع1، المجلد مج11). دراسات وأبحاث.
- عبد القادر علي زروقي. (جوان 2016). جماليات التكرار ودينامية المعني في الخطاب الشعري نماذج من شعر محمد بلقاسم خمار (المجلد ع25). مجلة الأثر.

عبد القادر قندسي. (2017). توظيف الرمز في الشعر العربي الحديث والمعاصر (المجلد ع14)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية.

عمر جلال الدين هزاع. (2023). لها أن تدخل التاريخ. عمان، الأردن: خطوط وظلال للنشر والتوزيع.

عمر جلال الدين هزاع. (بلا تاريخ). لها أن تدخل التاريخ.

ليلى سهل. (2016). ظاهرة التضاد في شعر أبي القاسم الشابي، (المجلد ع12)، جامعة بسكرة، الجزائر: مجلة المخبر.

مجمع اللغة. (2005). معجم الوسيط (الإصدار ط4). (مكتة الشروق الدولية، المحرر) جمهورية مصر العربية.

محمد الصفرائي. (2008). التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (الإصدار ، ط1)، الرياض: النادي الأدبي.

نعيمة سعدية. (2017). شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي كلية الآداب والعلوم الإنسانية (المجلد ع1)، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.